**الحدود الزمنية للعصور الوسطى.**

**اولاً: بداية العصور الوسطى.**

**معظم المؤرخين قسموا التاريخ إلى أربعة عصور مختلفة تتباين فيما بينها في مظاهر الحياة )القديم، الوسيط، الحديث، المعاصر(، ومن الطبيعي أن يمتد الانتقال من عصر إلى عصر آخر لسنوات طويلة؛ فلا يمكن أن نكون في هذه العام مثلا في عصر معين ثم نجد أنفسنا في العام المقبلة قد انتقلنا إلى عصر جديد بأنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة، غير أن كثيرا من المؤرخين حاولوا تحديد تواريخ أحداث عالمية كبرى كان لها أثرها في تغيير مجرى التاريخ كفواصل بين عصر وآخر، وهذا لتيسير فهم ودراسة التاريخ. وسنحاول فيما يلي عرض لأهم النظريات التي تطرقت لبداية العصور الوسطى.**

**أولاً: يرى عدد من المؤرخين أن عام 284م يعتبر بداية للعصور الوسطى، وهو العام الذي وصل فيها الى سدة حكم الإمبرطورية الرومانية الامبراطور دقلديانوس )284م-305م)، ويرجع هذا الاختيار إلى عدة اعتبارات منها: أن هذا الامبراطور قد أعاد تنظيم الإمبرطوارية على أسس إدارية مختلفة عن الأنظمة السائدة سابقا، كما أنه ترك مدينة روما واختار الاستقرار بمدينة نيقوميديا بآسيا الصغرى،كذلك نجد أن هذا الامبراطور قداعتنق مبادئ الملكية الشرقية، وكان يرى أن الامبراطور يفوق مستوى البشر، وأنه أقرب إلى الإله، ويجب أن يؤدي له الشعب فروض الطاعةوالعبادة،بالإضافة إلى ذلك ان الامبراطور دقلديانوس حارب الديانة المسيحية واضطهد معتنقيها ،وقد أطلق المسيحيون على الفترة الأخيرة من حكمه مصطلح (عصر الشهداء )،بعد أن أصدر عدة مراسيم تأمر بهدم أماكن عبادتهم ومنعهم من الصلاة ومن تقلد الوظائف وغير ذلك.**

**ثانياً: يعتبر مؤرخون آخرون أن العصور الوسطى تبدأ في عصر الامبراطور قسطنطين الكبير(305م -337م) نظرا لما أحدثه من تغييرات اجتماعية ودينية هائلة بدءاً بإصداره مرسوم ميلان الشهير عام 313م، والذي أعلن بموجبه الاعتراف بالديانة المسيحية كواحدة من الديانات المسموح باعتناقها،ما يعني تمتع المسيحيين بكافة الحقوق التي يتمتع بهاغيرهم داخل الامبراطورية، بالاضافة الى ذلك أن روايات كثيرة تذكر أن قسطنطين نفسه قد دخل في الديانة المسيحية، رغم الخلاف بين المؤرخين حول صحة ذلك وتوقيته.وقد قام الامبراطور قسطنطين الكبير كذلك بتغيير العاصمة من روما إلى مدينة القسطنطينية التي قام ببنائها، إضافة إلى اصلاحاته التشريعية والعسكرية المتعددة.**

**ثالثاً: يرى فريق آخر من المؤرخين أن عام 330م بالذات يصلح لتحديد بداية للعصور الوسطى، ففي الاول من ايار من هذه العام دشن الامبراطور قسطنطين مدينته القسطنطينية، وأعلن نقل العاصمة من روما إليها مطلقا عليها اسم "روما الجديدة" غير أن المؤرخين ظلوا يطلقون عليها اسم القسطنطينية نسبة إليه.**

**رابعاً: يحدد بعض المؤرخين بداية العصور الوسطى بوصول جوليان المرتد للحكم عام361م،إذ قاد محاولة لإعادة الوثنية كدين رسمي للإمبراطورية، وقام بفتح المعابد الوثنية مجدداً وأعاد تنظيم رجال الدين الوثنيين وفق النظام المعمول به في الكنائس، وأخذ يستبعد المسيحيين من الوظائف بالجيش والإدارة ويضع في مكانهم الوثنيين،غير أن محاولته انتهت بالفشل بعد موته عادت المسيحية إلى مكانتها الطبيعية، وهوما يعني أن هذه الديانة الجديدة قد تأصلت جذورها بالدولة بشكل لا يسمح لأحد بالقضاء عليها ولو كان الامبراطور ذاته.**

**خامساً: يُحدد مؤرخون آخرون ان عام376م كبداية للعصور الوسطى ففي هذا العام بدأ القوط الغربيون اعتناق المسيحية الآريوسية،وترجع أهمية هذا التاريخ إلى كون اعتناق القوط الغربيين المذهب الآريوسي وبعدهم عدة عناصر جرمانية كالوندال والبرغنديين واللومبارديين كان له بالغ الأثر في أحداث العصورالوسطى. يُضاف إلى ما سبق أن الامبراطور فالنز قد سمح في هذه العام للقوط الغربيين بعبور نهر الدانوب لاستغلالهم كستار يحمي حدود الامبراطورية من خطر قبائل الهون، وهو ما فتح المجال لبداية غزو البرابرة لأوروبا.**

**سادساً: يرى بعض المؤرخين أنه يمكن اعتبار عام 378م كنهاية للعصر القديم وبداية العصر الوسيط ففي هذا العام وقعت معركة (أدرنة ) بين الامبراطور فالنز والقوط الغربيين الذين أخذوا في اجتياح اراضي الامبراطورية،وقد انتهت المعركة بانتصار ساحق للقوط الذين ذبحوا الامبراطور فالنز. ويرى المؤرخ جون لامونت أن هذه المعركة قد أعتبرت ولوقت طويل كإحدى المعارك الحاسمة في التاريخ.**

**سابعاً: يتخذ عدد من المؤرخين عام 395م كبداية العصور الوسطى ذلك أن الامبراطور ثيودسيوس قسم في ختام حكمه الامبراطورية إلى قسمين منفصلين عن بعضهما؛ قسم شرقي عاصمته القسطنطينية أعطاه لابنه أركاديوس، وقسم غربي عاصمته روما أعطاه لابنه الآخر هونوريوس،وأعتبر هذا التقسيم سبباً لميلاد دولة في شرق أوروبا عرفت بالدولة البيزنطية أستمرت لأكثر من ألف عام بعد ذلك، وقيام أخرى لم تلبث أن سقطت في أيدي القبائل الجرمانية.**

**ثامناً: زحف القوط الغربيون في عام410م بقيادة ألاريك إلى إيطاليا ونهبوا العاصمة روما، وهو ما اعتبره عدد من المؤرخين نهاية للعصور القديمة وبداية لعصور جديدة.**

**تاسعاً: يرى كثير من المؤرخين أن عام 476م يعد عاماً فاصلأً بين العصور القديمة والوسطى ففيها سقطت روما مرة أخرى في يد العناصر الجرمانية بقيادة زعيم يدعى أودواكر هذه المرة،كما قاموا باحتلال مدينة رافنا وعزلوا الامبراطور روميلوس أوغسطيس ، ؤوبذلك تم القضاء على الامبراطورية الرومانية الغربية.**

**عاشراَ:يعتبر البعض أن عصر الامبراطور جستنيان الأول(527م-565م) يفصل بين العصور القديمة والوسطى ذلك أنه أقام تشريعات ظلت قائمة فترة طويلة بعده، إضافة إلى إطلاقه حملات عسكرية تهدف إلى استرداد أملاك الامبراطورية في شمال إفريقيا وإيطاليا واسبانيا، وقد كانت محاولته هذه آخر محاولة يسترجع فيها إمبراطور روماني هذه الاراضي، خاصة وأن خلفاءه قد فشلوا في المحافظة على هذه الأراضي.**

**حادي عشر: يعتبر عدد من المؤرخين أن بداية العصور الوسطى كانت مع تتويج شارلمان إمبراطوراً على الغرب، أي عندما تم إحياء الامبراطورية القديمة، ويتحجج أصحاب هذا الراي بأن شارلمان كان آخر الأباطرة الرومان بالمعنى الروماني القديم، وأن فشله في ضم الجزء الشرقي لأملاكه واحياء الامبراطورية القديمة من جديد هو خير دليل على تغير ظروف العالم الأوروبي وانتقاله لعصر جديد.**